الشفاعة في القرآن الكريم وتطبيقاتها المعاصرة

إعداد:
د. نجمه السنوسي اللافي
محاضر بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب جامعة سبها

الاستلام: 29.1.2026 القبول: 13.2.2026

المستخلص:

تستهدف هذه الدراسة الشفاعة وتطبيقاتها المعاصرة من حيث إنّ الشفاعة طلب الانضمام إلى الآخر سؤالا عنه، أو نصرة له، أو سؤالا في حط الذنوب والجرائم عنه. والشفاعة في حد ذاتها معنى شامل قد يدخل في مواطن عديدة سواء دنيوية أو أخرويّة، قد ركزت هذه الدراسة على الجانبين على الشفاعة في الآخرة وعلى الشفاعة في مفهومها الحاضر والتي بمعنى الوساطة، وهذه الوساطة فيها تطبيق معاصر محمود لمفهوم الشفاعة متى كان تفسيرها الطبيعي الذي يقوم على خدمة الآخرين وقضاء حوائجهم دون الإخلال والجور على حقوق أحد آخر ودونما تخطي لحدود الله كقبول الرشوة والمحسوبية وغيرها وما إلى ذلك من تطبيقات غير محمودة للشفاعة

وأما الشفاعة في الآخرة فلقد أخذت حظا وافرا في هذا البحث لأنها متعددة الجوانب والصور لاسيما الشفاعة الكبرى لسيد الخلق ــ صلى الله عليه وسلم ـ وهي للخلائق عامة ممن يأذن الله له في الشفاعة وأيضا الشفاعة لمرتكبي الكبائر في الدنيا ممن كانوا على ملة الإسلام فهل ستنالهم الشفاعة العظمى أم سيحجبون عنها بذنوبهم كما قال أصحاب الفرق الكلامية من المعتزلة وغيرهم

وكذلك دور الشفاعة فيمن قدم نصرة للنبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الدنيا كعمه أبي طالب مع أنّه لم يدخل في الإسلام، ولكن بنص الحديث أنّه ستناله الشفاعة في تخفيف العذاب عنه

وقد اعتمدت على المنهج الوصفي لتحليل النصوص القرآنية والتربوية وأقوال العلماء والتعقيب عليها وفق فهم الباحث

الكلمات المفتاحية: الشفاعة في الدنيا، الشفاعة العظمى، الشفاعة لأهل الكبائر، الوساطة، الرشوة، المحسوبية

Summary:

This study focuses on intercession and its contemporary applications, as intercession is a request to join another ,ask about them ,support them ,or ask for forgiveness for their sins and crimes.

Intercession is a comprehensive concept that applies in many situations, both in this world and the hereafter .The study focuses on intercession in the hereafter and on intercession in its present-day sense ,which is mediation .Mediation is a contemporary application of the concept of

intercession when it is in its natural course ,which is based on serving others and fulfilling their needs without infringing on or violating the rights of others ,and without transgressing the limits set by God ,such as accepting bribes ,favouritism ,and so on.

As for intercession in the hereafter ,it has been given ample attention in this research because it has many aspects and forms ,especially the great intercession of the Master of Creation ,peace be upon him ,and intercession for those who commit major sins in this world.

It also covers the role of intercession for those who supported the Prophet ,peace be upon him ,in this world.

I have relied on the method of analysis and description of Qur'anic and educational texts ,as well as the statements of scholars and my commentary on them according to my understanding.

Keywords : Intercession in this world ,intercession for those who commit major sins ,mediation ,bribery.

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ للَّه، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ، فَلَا مُضِلَّ لَهُ ومَنْ يُضْلِلْ، فَلَا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ [1]، بِيدِه لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب الشفاعة العظمى- صلى الله عليه ــ وعلى آله وصحبه وسلم- وبعد

فإن هذا البحث يتناول مسألة مهمة جدًا تناولها القرآن الكريم بألوان شتى، واندرجت تحت أبواب عديدة من أبواب العلم كعلم التفسير، والعقيدة، والحَديث، ألا وهي الشفاعة. وتعَّد الشفاعة من أهم مواطن اليوم الآخر؛ لذا يجب على كل طالب علم يطلب علوم الشريعة معرفتها والإحاطة بها، لا سيما وأنّ هناك بعض الشبهات المثارة حول هذه المسألة ممن لا يفقهون في الدين شيئا، من أصحاب الفرق وغيرهم، وهؤلاء المنكرون لبعض مقامات الشّفاعة مثل الشّفاعة لأهل الكبائر، والشّفاعة في خروج الموحدين من النار، قد جاء في شأنهم خبر، فعن ابن عباس-رضي الله عنهما-، قال: خطب عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فحمد الله وأثنى عليه، فذكر الرجم، فقال: لا تخدعن عنه، فإنه حد من حدود الله، ألا إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد رجم، ورجمنا بعده، ولولا أن يقول قائلون: زاد عمر في كتاب الله -عز وجل - ما ليس منه، لكتبته في ناحية من المصحف، ألا وإنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم، وبالدجال، وبالشفاعة، وبعذاب القبر، وبقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا « [2]. وعلى الجانب الآخر نجد البعض اليوم ممن هم في غفلة عن دينهم قد طبق الشفاعة في مواطن مذمومة كالرشوة والمحسوبية، وأخذ حق الناس بالباطل، ...ممّا دفعني إلى اختيار هذا الموضوع الجليل، وسأتعرض لهذه المسائل خلال البحث. وقد قمت بتقسيمه إلى مقدمة، ومبحثين وخاتمة

(1) مسند الإمام أحمد، طبعة الرسالة، حديث رقم 4115، ج7، ص188.
(2) رواه أحمد في مسنده ج1، ص296، والحديث وإن كان في سنده ضعف إلا أن جل العلماء يستدل به.

-المقدمة: اشتملت على أهمية الموضوع وأسباب اختياره

- المبحث الأول: بعنوان مفهوم الشفاعة وحكم الإيمان بها، وفيه:

* التعريف بالشفاعة، وحكم الإيمان بالشفاعة.

*أدلة ثبوت الشفاعة، وشروطها، وصورها.

المبحث الثاني: تطبيقات الشفاعة، والرد على منكريها وفيه:

* منكري الشفاعة والرد عليهم. *التطبيقات المعاصرة للشفاعة.

*الخاتمة: تضمنت النتائج والفهارس.

المبحث الأول: مفهوم الشفاعة، وأدلتها، وشروطها

مفهوم الشفاعة لغةً واصطلاحًا وحكم الإيمان بها.

*الشفاعة لغة:

يقال شفع لي يشفع شفاعة وتشفع: أي طلب، والشفيع: الشافع، والجمع شفعاء، واستشفع بفلان على فلان وتشفع له إليه فشفعه فيه، وقال الفارسي: استشفعه طلب منه الشفاعة، أي: قال له كن لي شافعًا[3]، وفي التنزيل: ﴿مَّنْ يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا﴾ (النساء : 84)

قال أبو جعفر الطبري: والشفاعة مصدر من قول الرجل: "شفع لي فلان إلى فلان شفاعة وهو طلبه إليه في قضاء حاجته، وإنما قيل للشفيع "شفيع وشافع» لأنهتني المستشفع به، فصار به شفعًا فكان ذا الحاجة -قبل استشفاعه به في حاجته- فردًا، فصار صاحبه له فيها شافعًا، وطلبه فيه وفي حاجته شفاعة، ولذلك سمي الشفيع في الدار وفي الأرض شفيعا لمصير البائع به شفعًا[4].

الشفاعة اصطلاحا:

عرفها كثير من أهل العلم بتعاريفٍ متقاربة، فقال ابن الأثير: « هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم، يقال شفع يشفع شفاعة، فهو شافع وشفيع، والمشفع: الذي يقبل الشفاعة، والمشفع الذي تقبل شفاعته» [5].

وعرفها الراغب الأصبهاني: بأنها الانضمام إلى آخر، نصرة له والسؤال عنه، وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى حرمة ومرتبة إلى من هو أدنى، ومنه: الشَّفَاعَةُ في القيامة[6].

ويتضح من تعريف الشفاعة اصطلاحًا: أن جلّ العلماء يستخدمها في الشفاعة الحسنة، وهذا هو الأشهر، ولكن سيأتي في تكملة هذا المبحث بأن الشفاعة تستخدم ـ أيضًاـ في المعنى السيء

وأما عن مغايرة الشفاعة لغيرها من المعاني الحسنة المتشابهة والتي تجتمع معها في

(3) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ (ج8/ص 184)

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، (ج1/ص31).

(5) النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبو السعادات المبارك بن محمد، ابن الأثير (ت 606هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، (ج2/ص 485)

(6) المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت 502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - 1412 هـ، ص458.

معنى مثل: التضرع والدعاء وغيره فمتحقق، فقد قال ابن رشد الحفيد: « الشفاعة والتضرع داخلان تحت جنس واحد، وهو المسألة، والتضرع أخص من الشفاعة، وذلك أن التضرع يكون ممن هو دونَ، والشفاعة من المساوي. فمتى أردنا أن نحسّن التضرع سميناه شفاعة، ومتى أردنا أن نخسّس الشفاعة سميناها تضرعًا»[7]. وكلام ابن رشد هنا لا ينفي كون الشفاعة تأتي بمعنى التضرع والدعاء، والذي يكون من الخلق للخالق طلبًا في قضاء حاجة أو رفع ضرّ، كما حدث من النبي -صلى الله عليه وسلم- في الدنيا قبل الآخرة حينما جاءته امرأة مريضة فطلبت منه -صلى الله عليه وسلم- أن يشفع لها عند الله – عز وجل – بتخيف مرضها وذلك فيما روي عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: قَالَ لِيَ ابْنُ عَبَّاس -رضي الله عنهما-: أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ هَذِه الْمَرْأَةُ السَّوْدَاءُ أَتَت النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم-، فَقَالَتْ: إِنِّي أُصْرَعُ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ لِي، قَالَ: إِنْ شِئْتِ صَبرَتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ، وَإِنْ شِئْت دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ، فَقَالَتْ: أَصْبِرُ، فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَكَشَّفُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ، فَدَعَا لَهَا»[8].

وهذا هو المعنى الحقيقي والأشمل للشفاعة، وبخاصة الشفاعة الكبرى في الآخرة.

وأحيانًا تأتي الشفاعة بمعنى الشفاعة السيئة، كما قال الراغب : « قيل الشَّفَاعة أن يشرع الإنسان للآخر طريق خير، أو طريق شرّ، فيقتدي به، فصار كأنّه شفع له، وذلك كما قال -صلى الله عليه وسلم-: «من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها، ومن سنّ سنّة سيّئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها» [9] أي: إثمها وإثم من عمل بها[10]

★ثانيًا: حكم الإيمان بالشفاعة

الشفاعة ثابتة بالكتاب الكريم والسنة المطهرة، وتعد الشفاعة متعلقة أكثر باليوم الآخر، والإيمان به وبكل ما جاء فيه واجب شرعًا استنادًا إلى حديث الإسلام الذي رواه عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- والذي سأل فيه سيدنا جبريل -عليه السلام- نبينا -صلى الله عليه وسلم-قائلاً:

« ...أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ-صلى الله عليه وسلم-: الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ قَالَ: صَدَقْتَ» [11].

وقال ابن قدامة: الشفاعة من جملة مفردات اليوم الآخر فيجب الإيمان بكل ما أخبر به النبي -صلى الله عليه و سلم - وصحّ به النقل عنه فيما شاهدناه أو غاب عنّا، نعلم أنه حق وصدق وسواء في ذلك ما عقلناه أو جهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه [12]، والشفاعة ثابتة في الكتاب والسنة

(7) تلخيص الخطابة، تأليف/ أبو الوليد محمد بن أحمد الشهير بابن رشد الحفيد (ت 595هـ)، ص (108)، منقول عن موقع الوراق، والمكتبة الإسلامية الشاملة

(8) رواه البخاري في «صحيحه»، باب « فضل من يصرع من الريح»، ج7/ص117، حديث (5652)، [صحيح البخاري، تأليف: أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني ثم صوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى 1422 هـ لدى دار طوق النجاة - بيروت]

(9) رواه مسلم في «صحيحه» بلفظ مقارب، باب «الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار»، ج2/ص704، حديث رقم (1017). [صحيح مسلم، تأليف: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام النشر: 1374 هـ - 1955 م]

(10) مفردات القرآن للراغب الأصبهاني، ص458

(11) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ت (164 - 241 هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م، ج1/ ص435

(12) لمعة الاعتقاد، تأليف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي،

وقـال ابـن عبـد البر: « تواتُـر الآثـار عـن النبـيِّ -صلى اللـه عليـه وسـلم- في الحَوْض حَمَـل أهـلَ السُّـنّة والحـقِّ - وهـم الجماعـة - على الإيمـان والتَّصديـق بـه، وكذلـك الآثارُ في الشَّـفاعة وعَـذاب الـقَبر» [13]. إذ وجـب على كل إنسـانَ مسـلم عاقـل صاحـب عقيـدة سـليمة أن يقـرّ بالشـفاعة وأنواعهـا وصورهـا، وبخاصـة الشـفاعة العظمـى كما هـو ثابت بالكتاب والسـنة

أدلة ثبوت الشفاعة، وشروطها، وصورها

أولاً: الأدلة القرآنية على ثبوت الشفاعة

هنـاك آيـات كـثيرة تـدل على ثبـوت الشـفاعة الحسـنة، وعلى رأس هذه الآيـات الكريمة قولـه -تعـالى -: ﴿وَمِـنَ ٱلليْـلِ فَتَهَجَّـدْ بِـهِۦ نَافِلَـةً لَّـكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَـكَ رَبُّـكَ مَقَامـاً مَّحْمُـوداً﴾ (الإسراء: 79)

قـال الإمـام البيضـاوي عنـد تفسيره لهذه الآيـة المباركـة: أي مقاماً يحمـده -صلى الله عليـه وسـلم-القائم فيـه وكل من عرفه، وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة، والمشـهور أنـه مقـام الشـفاعة؛ لما روي عـن أبي هريـرة -رضي اللـه تعالى عنـه- أنـه -صلى الله عليه وسـلم -قـال: «هـو المقام الذي أشـفع فيـه لأمتي»، ولإشـعاره بأن النـاس يحمدونه لقيامه فيـه ومـا ذاك إلا مقـام الشـفاعة[14]..وكل عسى في القـرآن فهي واجبـة كما ذكر العلماء

وقـال ابـن بطـال: في كتاب الله -تعالى- ما يدل على صحة الشـفاعة مثـل قوله -تعالى- إخبـارًا عـن الكفـار؛ إذ قيـل لهـم: ﴿مَا سَـلَكَكُمْ فِـى سَـقَرَ قَالُـواْ لَمْ نَكُ مِـنَ ٱلْمُصَـلِّينَ وَلَمْ نَـكُ نُطْعِـمُ ٱلْمِسْـكِينَ وَكُنَّـا نَخُـوضُ مَـعَ ٱلْخَآئِـضِينَ وَكُنَّـا نُكَـذِّبُ بِيَـوْمِ ٱلدِّيـنِ حَتَّـىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَـقِينُ﴾ [المدثـر: 42-47] فـأخبروا عن أنفسـهم بالعلل التي من أجلها سـلكوا في سـقر، ثـم قـال -تعـالى- : ﴿فما تَنفَعُهُـمْ شَـفَٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾ (المدثـر: 48) زجـرًا لأمثالهـم مـن الكافريـن وترغيبًـا للمؤمـنين في الإيمـان لتحصل لهم به شـفاعة الشـافعين، وهذا دليل قاطـع على ثبوت الشـفاعة[15].

وقولـه -تعـالى-: ﴿لا يَمْلِكُـونَ ٱلشَّـفَٰعَةَ إِلَّا مَـنِ ٱتَّخَذَ عِنـدَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْـدًا﴾ [مريم: 87] قـال الـطبري: المؤمنـون يومئـذ بعضهـم لبعـض شـفعاء «إلا مَـنِ اتَّخَـذَ عِنْـدَ الرَّحْمَـنِ عَهْدًا» قـال الـطبري : أي عـملاً صالحًـا

وقـال: حدثنـا بشر، قـال: ثنـا يزيـد، قـال: ثنـا سـعيد، عـن قتـادة، قولـه تعـالى:﴿إِلا مَنِ ٱتَّخَذَ عِنـدَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾: أي بطاعتـه، وقـال في آية أخـرى ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَـعُ ٱلشَّـفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَـهُ ٱلرَّحْمَٰـنُ وَرَضِـيَ لَـهُۥ قَوْلاً﴾ [طـه: 106] ليعلموا أن الله يوم القيامة يشـفّع المؤمنين بعضهـم في بعـض، ذُكـر لنـا أن نبـيّ اللـه -صلى اللـه عليـه وسـلم- كان يقـول: «إنَّ في أمَّتِـي رَجُلا لَيُدْخِلَـنَّ اللـهُ بشَـفاعَته الجَنَّـةَ أكْثَرَ مِـنْ بنـي تَمِيـمٍ»، وكنا نحدّث أن الشـهيد يشـفع في سـبعين مـن أهل بيتـه «[16].

الشـهير بابـن قدامـة المقدسـي (ت 620هــ)، الناشـر: وزارة الشـؤون الإسلاميـة والأوقـاف والدعوة والإرشـاد - المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعـة: الثانيـة، 1420هـ - 2000م، (ص: 134)

(13) التمهيد لابن عبد البر النمري القرطبي (ت 463 هـ)، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن الطبعة: الأولى، 1439 هـ - 2017 م، ج2/ص347

(14) أنـوار التنزيـل وأسـرار التأويـل، للبيضـاوي (ت 685هــ)، الناشـر: دار إحيـاء التـراث العربـي – بيـروت، الطبعـة: الأولـى - 1418 هـ، ج3/ص264

(15) شـرح صحيـح البخـاري لابـن بطـال (ت 449 هـ)، تحقيـق: أبـو تميـم ياسـر بـن إبراهيـم، دار النشـر: مكتبـة الرشـد - السـعودية، الريـاض، الطبعـة: الثانيـة، 1423 هــ - 2003 م، ج10/ص438

(16) تفسـير الطبـري، (ج18/ ص256)، والحديـث رواه الترمـذي فـي سـننه، بـاب «مـا جـاء فـي الشـفاعة»، (ج4/ص 626)، حديـث رقـم «2438»، وقـال: حديـث حسـن صحيـح غريـب، وغريـب لأن فـي سـنده ابـن أبـي الجذعـاء، يعـرف لـه هـذا الحديـث الواحـد

وأيضًا قوله -تعالى-: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ (الضحى:5)، فبعض العلماء فسرها بالشفاعة، كما قال ابن أبي حاتم: سئل الحسن-رضي الله عنه-عن قوله: ﴿ ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾ فقال: هي الشفاعة [17].

ثانيًا: الأدلة من السنة النبوية على ثبوت الشفاعة

هناك نصوص كثيرة من السنة النبوية تدل على ثبوت الشفاعة، مثل: ما روي عن جابر بن عبد الله-رضي الله عنهما-، قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ»[18]

وأيضًا الحديث الطويل في الشفاعة العظمى الذي رواه البخاري في صحيحه بسنده عن مَعْبَد بن هلَال الْعَنَزِيُّ قال: «اجْتَمَعْنَا نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَة، فَذَهَبْنَا إِلَى أَنَس بْنِ مَالِك-رضي الله عنه-، وَذَهَبْنَا مَعَنَا بِثَابِت إِلَيْه، يَسْأَلُهُ لَنَا عَنْ حَدِيث الشَّفَاعَة، فَإِذَا هُوَ فِي قَصْره، فَوَافَقْنَاهُ يُصَلِّي الضُّحَى، فَاسْتَأْذَنَّا فَأَذِنَ لَنَا وَهُوَ قَاعِدٌ عَلَى فِرَاشه، فَقُلْنَا لِثَابِت: لَا تَسْأَلُهُ عَنْ شَيْء أَوَّل مِنْ حَدِيث الشَّفَاعَة، فَقَالَ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، هَؤُلَاءِ إِخْوَانُك مِنْ أَهْل الْبَصْرَة، جَاءُوك يَسْأَلُونَك عَنْ حَدِيث الشَّفَاعَة، فَقَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ -صلى الله عليه وسلم - قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ مَاجَ النَّاسُ بعضهم في بَعْض، فَيَأْتُونَ آدَمَ -عليه السلام- فَيَقُولُونَ: اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّك، فَيَقُولُ لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ -عليه السلام- فَإِنَّهُ خَلِيلُ الرَّحْمَن، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى-عليه السلام- فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّه، فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى -عليه السلام- فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّه وَكَلِمَتُهُ، فَيَأْتُونَ عِيسَى فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّد - صلى الله عليه وسلم-، فَيَأْتُونِي، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنُ لِي، وَيُلْهِمُنِي مَحَامِدَ أَحْمَدُهُ بِهَا لَا تَحْضُرُنِي الْآنَ، فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِد، وَأَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ شَعِيرَةٍ مِنْ إِيمَان، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِد ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مِنْهَا مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ أَوْ خَرْدَلَةٍ مِنْ إِيمَان، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ، ثُمَّ أَعُودُ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ الْمَحَامِد ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ لَكَ، وَسَلْ تُعْطَ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: انْطَلِقْ فَأَخْرِجْ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ أَدْنَى أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَان فَأَخْرِجْهُ مِنَ النَّار، فَأَنْطَلِقُ فَأَفْعَلُ

قال: فَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ عِنْد أَنَس-رضي الله عنه-، قُلْتُ لِبَعْض أَصْحَابِنَا: لَوْ مَرَرْنَا بِالْحَسَن، وَهُوَ مُتَوَارٍ فِي مَنْزِل أَبِي خَلِيفَة، فنحدثه بِمَا حَدَّثَنَا أَنَس بْنُ مَالِك، فَأَتَيْنَاهُ فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَنَا، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا سَعِيد، جِئْنَاكَ مِنْ عِنْد أَخِيكَ أَنَس بْن مَالِك، فَلَمْ نَرَ مِثْلَ مَا حَدَّثَنَا فِي الشَّفَاعَة، فَقَالَ: هِيهْ، فَحَدَّثْنَاهُ بِالْحَدِيث، فَانْتَهَى إِلَى هَذَا

(17) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، (ج10/ص343)

(18) صحيح البخاري باب قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: « جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا «، (ج1/ص 95)، حديث رقم(438)

الْمَوْضِعِ، فَقَالَ: هِيهْ، فَقُلْنَا: لَمْ يَزِدْ لَنَا عَلَى هَذَا، فَقَالَ: لَقَدْ حَدَّثَنِي، وَهُوَ جَمِيعٌ، مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، فَلاَ أَدْرِي أَنَسِيَ أَمْ كَرِهَ أَنْ تَتَّكِلُوا، قُلْنَا: يَا أَبَا سَعِيدٍ فَحَدِّثْنَا: فَضَحِكَ وَقَالَ: خُلِقَ الإِنْسَانُ عَجُولًا، مَا ذَكَرْتُهُ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أُحَدِّثَكُمْ، حَدَّثَنِي كَمَا حَدَّثْكُمْ بِهِ، قَالَ: ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَحْمَدُهُ بِتِلْكَ المَحَامِدِ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَيَقُولُ: وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لَأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ»[19]

وأيضًا قوله -صلى الله عليه وآله وسلم-: « شَفَاعَتِي لِمَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ»[20]

فهذا الحديث يعلمنا قدر كلمة التوحيد، وأنها هي مفتاح الجنة ابتداءً، فضلاً عن أنها شرطًا لينال بها المسلم الشفاعة

وروي عن عوف بن مالك الأشجعي-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-» أَتَانِي آتٍ مِنْ عِنْدِ رَبِّي فَخَيَّرَنِي بَيْنَ أَنْ يُدْخِلَ نِصْفَ أُمَّتِي الجَنَّةَ وَبَيْنَ الشَّفَاعَةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ لِمَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا»[21]. وحديث أنس-رضي الله عنه-، أنه -صلى الله عليه وسلم- قال: «شَفَاعَتِي لأَهْلِ الكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»[22]. وقول النبي- صلى الله عليه وسلم- في حق عمه أبي طالب : « لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ [23] مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ»[24]

وكذلك ما روي عن ابن عباس-رضي الله عنهما-، أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال «أَهْوَنُ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا أَبُو طَالِبٍ، وَهُوَ مُنْتَعِلٌ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ»[25]

وعن عبد الله بن الحارث، قال: سمعت العباس-رضي الله عنه-، يقول: قلت: يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: «نعم، وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح»[26].

ثالثًا: الدليل العقلي على الشفاعة

إنَّ مذهب أهل السُنة جواز الشفاعة عقلاً ووجوبها سمعاً، وإنّ العقل السليم لا يرفض فكرة الشفاعة يوم القيامة، فالإنسان مهما بلغت ذنوبه من صغائر وكبائر، وأتى ربه بقلب سليم غير مرتاب، فإنه قد يدخل في العفو الإلهي، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 48] ، وإذا كان العفو الإلهي عن الذنوب هو مقرر بالنصوص القطعية كقوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ﴾ [الشورى: 23] فلماذا يُعترض على وقوع الشفاعة؟ وهل

(19) «صحيح البخاري» باب «كلام الرب -عز وجل - يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم»، (ج9/ص 146): حديث رقم «7510»
(20) المعجم الصغير للطبراني، طبعة: المكتب الإسلامي دار عمار – بيروت (2/ 62)، حديث رقم (784)، وقال الطبراني لم يروه عن يونس إلا سهل
(21) سنن الترمذي، طبعة: دار الغرب الإسلامي - بيروت (4/ 207)، حديث رقم (2441)
(22) سنن الترمذي، (4/ 203)، حديث رقم (2435).
(23) الضحضاح في الأصل: مارق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعاره – أي كما جاء في الحديث الذي معنا- للنار. النهاية في غريب الحديث والأثر، ج3/ص75
(24) صحيح مسلم باب «شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه»، (1/ 195)، (210)
(25) صحيح مسلم باب أهون أهل النار عذابا، (1/ 196)، ح (212)
(26) صحيح مسلم (1/ 195)

هـي إلا مظهـر مـن مظاهـر الرحمـة الإلهية؟

فمذهـب أهـل الحـق، أنّ الشـفاعة حـقٌ، وقد أنكرهـا مُنكرو الغفـران، ومن جّـوز العفو والصفـح بـدءاً مـن الله تعالى، فلا يمنع الشـفاعة، والشـفاعةُ لا تعنـي إهمال جانب العمل العبـادي والتـواكل على الشـفاعة يـوم القيامـة - قطعـاً - ، بالإضافـة إلى أنَّ الشـفاعة في الدنيـا قـد حثَّ عليهـا الشـارع، فقـد أخـرج البخـاري مـن حديـث أبي مـوسى الأشـعري -رضي الله عنـه- قـال: «كَانَ رَسُـولُ اللـه -صلى اللـه عليـه وسـلم- إِذَا جَـاءَهُ السَّـائِلُ أَوْ طُلِبَتْ إِلَيْـهِ حَاجَـةٌ قَـالَ: اشْـفَعُوا تُؤْجَرُوا، وَيَـقْضِي اللهُ عَلَى لِسَـانِ نَبِيِّـهِ -صلى الله عليه وسـلم- مَا شَـاءَ» [27].

فإذا جازت في الدنيا في مسائل فانية، فكيف بها في الآخرة في الخلود التام؟ [28]

ثـم إنّ هـذا يـوم القيامـة معلـوم أنـه يوم حسـاب وعقاب ـ وأيضـا ـ هو يـوم يظهر الله سـبحانه وتعـالى فيـه مقـام النبـي -صلى اللـه عليـه وسـلم – فنراه حـاملاً لـواء الحمـد تـارة، ونـراه -صلى الله عليه وسـلم -سـاجدًا تحـت العرش يطلب الشـفاعة لأمته، فيتكرم الخالـق جـل جلالـه على مصطفاه ويشـفّعه في أمته

رابعًا: شروط الشفاعة

من خلال اسـتقراء النصوص، نفهم أن الشـفاعة لا يمكن أن تنفُذ إلا بشروطها الواردة في القـرآن الكريـم والسـنة المطهـرة، وأعنـي هنا الشـفاعة النافعة، وأعنـي أكثر التي تكون في الآخرة

الشرط الأول: قـدرة الشـافع على الشّـفاعة كما قـال تعـالى في حـق الشـافع الـذي يطلـب منـه وهـو غير قادر على الشّـفاعة[29]: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: 18]

الشرط الثاني: الإذن:

وهـذا الشرط معنـاه أنـه لا يمكـن أن يشرع أحـد في مبـاشرة الشـفاعة إلا أن يـأذن رب العـزة -جـل جلالـه- لـه في ذلك، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 254].

قـال الزجـاج : « أَذِنَ لَـهُ» بضـم الهمـزة وفتحهـا، ويكـون المعنـى لمـن أذَن لَـه: أي لمن أذن اللـه لـه أن يشـفع، ويجـوز إلا لمـن أذن أن يُشْـفَعَ لـه فيكـون « مـن «ثم المسـتثنى منه المقـدرُ يجـوز أن يكـون هـو المشـفوعَ لـه، وهـو الظاهـرُ، والشـافعُ ليـس مذكـورًا إنمـا دَلَّ عليـه الفَحْـوى « [30].

وقـال ابـن تيميـة:» الإذن « نوعـان النـوع الأول: إذن بمعنـى المشـيئة والخلـق، وإذن

(27) رواه البخاري في صحيحه، «باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها» ج2/ص 113، حديث رقم 1432

(28) الشفاعة في الحديث النبوي، تأليف: أبو ذر عبد القادر بن مصطفى بن عبد الرزاق المحمدي
[أصل هذا الكتاب: رسالة ماجستير قدمت إلى الجامعة الإسلامية في بغداد عام 1998م]، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، ص32

(29) الشفاعة، تأليف: أبو عبد الرَّحمَن مُقْبِل بنْ هَادِي بن مُقْبِل بنِ قَائِدَةَ (اسم رجل) الهَمْدَاني الوادعِيُّ (ت 1422هـ)، الناشر: دَارُ الآثَار للنشر وَالتوزيع، صَنعاء – اليمن، الطبعة: الثالثة، 1420 هـ - 1999 م، ص19

(30) معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م، ج4/ص52.

بمعنى الإباحة والإجازة

فمن الأول: قوله تعالى في السحر: ﴿وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 101] ، فإن ذلك بمشيئة الله -تعالى- وقدرته، وإلا فهو لم يبح السحر

والنوع الثاني: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب: 45-46] ،وقوله: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَٰسِقِينَ﴾ [الحشر: 5] ، فإن هذا يتضمن إباحته لذلك، وإجازته له، ورفع الجُنَاح والحَرَج عن فاعله، مع كونه بمشيئته وقضائه

فقوله: ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 254] ، هو هذا الإذن الكائن بقدره وشرعه ولم يرد بمجرد المشيئة والقدر؛ فإن السحر وانتصار الكفار على المؤمنين كان بذلك الإذن[31].

الشرط الثالث: الرضا عن المشفوع له[32]، كما قال تعالى-﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾ [النجم: 26]. ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 28]

صور شفاعة النبي- صلى الله عليه وسلم-

شفاعة النبي - صلى الله عليه وسلم - متعددة، ولها صور كثيرة سواء أكانت في الدنيا أم الآخرة

وإن كان محل الكلام هنا حول صور شفاعته -صلى الله عليه وسلم- في الآخرة، إلا إنه يجدر بنا أن نستأنس بصورة من شفاعته -صلى الله عليه وسلم – في الدنيا

ومن تلك الصور حينما راجع -صلى الله عليه وسلم- ربه ليلة الإسراء والمعراج، حتى يخفف الصلاة على أمته، وبفضل شفاعته -صلى الله عليه وسلم -أصبحت الصلاة خمسة فروض في اليوم والليلة بدلا من خمسين فرضًا، وبفضل الله سبحانه وتعالى وعدالته خمسين في الأجر.

وأما عن صور شفاعته - صلى الله عليه وسلم- في الآخرة فمتعددة، واختلف العلماء في عددها فمنهم من جعلها خمس ومنهم من جعلها ست ومنهم من جعلها سبع كالإمام الذهبي، حيث قال: شفاعات نبينا -صلى الله عليه وسلم- سبعة[33]

(31) الحسنة والسيئة، تأليف: تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت 728هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص132

(32) الشفاعة، لأبي عبد الرَّحمَن مُقْبِلُ بنُ هَادِي الهمداني (ص21):

(33) إثبات الشفاعة، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق: إبراهيم

فأولها: شفاعته -صلى الله عليه وسلم- الكبرى العامة في الخلائق، الخاصة به، حين يرغب الخلق إليه، فيشفع في أهل الموقف ليقضى بينهم، وذلك هو المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون

الثانية: شفاعته -صلى الله عليه وسلم- إذ يسجد ويحمد ربه، ثم يقول: «أمتي، فيقول الله له: أدخل من أمتك من لا حساب عليه الجنة من الباب الأيمن»[34]

الثالثة: شفاعته -صلى الله عليه وسلم- في دخول سائر أهل الجنة، كما خرجه مسلم من طريق أنس

الرابعة: شفاعته -صلى الله عليه وسلم- في من دخل النار من أهل الكبائر، قال: «فيحد لي حداً فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة»، إلى أن قال -صلى الله عليه وسلم- في الثالثة: «يا رب، ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن ووجب عليه الخلود»[35].

الخامسة: شفاعته -صلى الله عليه وسلم- في بعض أهل النار حتى يخفف من عذابه كما في الصحيح من حديث أبي سعيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عمه أبا طالب، فقال: «لعله تنفعه شفاعتي، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه»[36]

السادسة: شفاعته -صلى الله عليه وسلم- في قوم استوجبوا دخول النار بذنوبهم، فيشفع فيهم، فلا يدخلون النار ويدخلون الجنة

السابعة: يشفع-صلى الله عليه وسلم- في رفع درجات أقوام وزيادة نعيمهم، كما في حديث أم سلمة -رضي الله عنها- أنه -صلى الله عليه وسلم - دعا لأبي سلمة-رضي الله عنه- لما قبض، فقال: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»[37]

ولو نظرنا في الحكمة من تعدد هذه الصور، نرى أنه من رحمة الله وواسع فضله، أن أعطى نبيه -صلى الله عليه وسلم- صلاحيات في مسألة الشفاعة كي تنل هذه الشفاعة أكبر عدد من عباد الله -عز وجل- الذين يفتقرون إلى الشفاعة، وجميعنا يتمسك بحبل الله هذا لأننا جميعا نحتاج إلى الشفاعة

المبحث الأول: منكري الشفاعة- وحكم الشفاعة في الحدود

أولاً: منكري الشفاعة والرد عليهم

هناك من ينكر الشفاعة مطلقًا، وللأسف من هؤلاء ممّن هو في عداد المسلمين، كما أساء بعضهم فَهْمَ النصوص، ويرى أنّ الوسيلة الوحيدة للنجاة من العقاب هي أن يقي ربنا عباده من الوقوع في السيئات، أو أن يفتح لهم باب التوبة في حياتهم إذا تَوَرّطوا فيها، وهذه أبواب الشفاعة الممكنة، وهي دعاء النبي-صلى الله عليه وسلم- لِمسلمي هذه الأمة بأن يختم حياتهم بتوبة.

أما الشفاعة بمعنى هدم الناموس وإخراج المذنبين من النار وإدخالهم الجنة، فهي

باجس عبد المجيد، الناشر: أضواء السلف، الطبعة: الأولى1420 هـ - 2000 م، ص20

(34) رواه البخاري في صحيحه، «باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها» ج2/ص 113، حديث رقم 1432

(35) رواه البخاري في «صحيحه»، باب «وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا» (ج6/ص 17): حديث رقم 4476

(36) سبق تخريجه في مبحث أدلة الشفاعة.

(37) صحيح مسلم، (ج2/ ص634)، باب «في إغماض الميت والدعاء له، إذا حضر»، حديث رقم (920).

فَوْضى الوسائط التي نعرفها في الدنيا ولا وجود لها في الآخرة، وكل ما جاء بهذا المعنى في الأحاديث النبوية مشكوك في سنده ومصدره؛ لأنّه يخالف صريح القرآن، ولا يعقل من نبي القرآن أن يطالب بهدم القرآن

وقد أجيب على هذا القول الواضح في إنكار الشفاعة بالآتي: أنّ من أنكر ما صح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- فهو على شفا هلكة، وقد صَحّ عنه - صلى الله عليه وسلم- أنه يشفع يوم القيامة لمن يأذن له الله بالشفاعة من الموحدين، أما استغفار الملائكة للمؤمنين ودعاؤهم لهم، كذلك دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم -لأمته فلا يمنع ولا يعارض ما ثبت من أمر الشفاعة في القيامة، ثم ما هو الناموس الذي ينهدم إذا حصلت الشفاعة للمذنبين من الموحدين وأدخلوا الجنة بعد تعذيبهم بقدر ذنوبهم في النار

إن الله لا يُساوي بين مختلفَيْن، ولا يفرّق بين متساوِيَيْن، ولا يظلم مثقال ذرة، فالذي يأتي يوم القيامة بالتوحيد وله ذنوب فالله إما أن يغفرها له، إما أن يعذبه بقدر ذنوبه، ثم يُؤذن بالشفاعة له فكيف يُساوَى هذا بالكافر؟

وانهدام الدين إنما هو بردّ ما ثبت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-[38].

والحاصل من مجموع الأدلة أن شفاعة النبي -صلى الله عليه وسلم-، نافذة بأمر الله للموحدين، وللعصاة من هذه الأمة ومرتكبي الكبائر، وقد أنكر بعض الطوائف هذا النوع من الشفاعة، لاستنادهم إلى العقل، وتعطيل النصوص الواردة في ذلك، وقد ذكر هذه القضية وأجاب عليها كثير من العلماء مثل: الإمام الأشعري، فقد قال: اختلفوا في شفاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل هي لأهل الكبائر؟

فأنكرت المعتزلة ذلك، وقالت بإبطاله، وقال بعضهم: الشفاعة من النبي -صلى الله عليه وسلم -للمؤمنين أن يزادوا في منازلهم من باب التفضيل، وقال أهل السنة والاستقامة بشفاعة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- لأهل الكبائر من أمته[39]، وقال أبو سعد: إن قول المعتزلة وغيرهم باطل، والدليل على بطلان قولهم أن قبول الشفاعة للعصاة ليس مما يحيله العقل، فإن من عصى مالكه وخالقه لا يستقبح في العقل أن يتشفع إليه بعض المختصين به حتى يعفوا عنه، وإذا كان جائزًا في العقل فالسنة المستفيضة قد وردت بما وجب الإيمان به، فإن حملوه على الشفاعة لرفع الدرجات ثم يصح؛ لأن في الخبر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي، وفي خبر آخر أنه يجيء إليهم فيخرجهم من النار والمطيعين لا يكونوا في النار [40].

وقال التفتازاني: الشفاعة يدل على ثبوتها النص والإجماع، إلا أن المعتزلة قصروها على المطيعين والتائبين لرفع الدرجات، وزيادة المثوبات، وعندنا يجوز لأهل الكبائر ــ أيضًا ــ في حطّ السيئات إما في العرصات[41] وإما بعد دخول النار لما سبق من دلائل العفو عن الكبيرة، ولما اشتهر بل تواتر معنى ادّخار الشفاعة

(38) الشناعة على من رد أحاديث الشفاعة، تأليف: أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، الناشر: طُبع على نفقة بعض المحسنين، جزاهم الله خيرا، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، ص16

(39) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تأليف: أبو الحسن الأشعري (ت 324هـ)، الناشر: دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثة، 1400 هـ - 1980 م (ج2/ص 354)

(40) الغنية في أصول الدين، تأليف: عبد الرحمن بن مأمون النيسابوري، أبو سعد (المتوفى: 478هـ)، طبعة: مؤسسة الخدمات والأبحاث الثقافية بيروت (ص: 172)

(41) العرصات: جمع عرصة، وقيل: هي كل موضع واسع لا بناء فيه، والعراص من السحاب: ما اضطرب فيه البرق وأظل من فوق فقرب حتى صار كالسقف ولا يكون إلا ذا رعد وبرق، وقال اللحياني: هو الذي لا يسكن برقه. [لسان العرب ج7/ ص53]

لأهـل الكبائـر كقولـه -صلى اللـه عليـه وسـلم -«إنِّي ادَّخَـرْتُ شَـفَاعَتِي لِأَهْـلِ الْكَبَائِـرِ مِـنْ أُمَّتِـي يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ»[42]، وتـرك العقـاب بعـد التوبـة واجـب عندهـم فليـس للعفـو والشـفاعة كـثير معنـى، وقـد يسـتدل بقولـه تعـالى ﴿ فَاعْلَـمْ أَنَّـهُۥ لَا إِلَٰـهَ إِلَّا ٱللَّـهُ وَٱسْـتَغْفِرْ لِذَنۢبِـكَ وَلِلْمُؤْمِـنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ وَٱللَّـهُ يَعْلَـمُ مُتَقَلَّبَكُـمْ وَمَثْوَىٰكُـمْ ﴾[محمـد: 19]، أي لذنـوب المؤمـنين، فيعـم الكبائـر، وبقولـه -تعـالى- في حـق الكفـار ﴿فما تَنفَعُهُـمْ شَـفَٰعَةُ ٱلشَّـٰفِعِينَ﴾ [المدثر: 48]. فـإن مثـل هـذا الـكلام، إنمـا يسـاق حيـث تنفـع الشـفاعة غيرهـم، فيقصـد تقبيـح حـال الكفـرة، وتخييـب رجائهـم بأنهـم ليسـوا كذلـك، إذ لـو لم تنفـع الشـفاعة أحـدًا لما كان في تخصيصهـم زيـادة تخييـب وتوبيـخ لهـم، لكنـه مـع هـذا التكلـف لا يفيـد إلا ثبـوت أصـل الشـفاعة ولا نـزاع فيـه، واحتجـت المعتزلـة بوجـوه

الأول: الآيـات الدالـة على نفـي الشـفاعة بالكليـة، فيخـص المطيـع والتائـب بـالإجماع، فتبقـى حجـة فـيما وراء ذلـك مثـل قولـه تعـالى: ﴿ وَٱتَّقُـواْ يَوْمًا لَّا تَجْـزِى نَفْسٌ عَن نَّفْـسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَـلُ مِنْهَـا شَـفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَـذُ مِنْهَـا عَـدْلٌ وَلَا هُـمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقـرة: 47] ، والضـمير في لا تقبـل منهـا شـفاعة ولا تنفعهـا شـفاعة للنفـس المبهمـة العامـة، وكقولـه تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَـا ٱلَّذِينَ ءَامَنُـوٓاْ أَنفِقُـواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُـم مِّـن قَبْـلِ أَن يَـأْتِىَ يَـوْمٌ لَّا بَيْـعٌ فِيـهِ وَلَا خُلَّـةٌ وَلَا شَـفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِـرُونَ هُـمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقـرة: 252]

الثاني: ما يشعر بنفي الشـفاعة لصاحب الكبيرة منطوقًا كقوله تعالى: ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْـفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْـفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 28]. فإنـه ليـس بمرتضى ، ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَـفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: 18]

أو مفهومًـا كقولـه تعـالى حكايـة عـن حملـة العـرش ﴿ ٱلَّذِينَ يَحْمِلُـونَ ٱلْعَـرْشَ وَمَنْ حَوْلَـهُۥ يُسَـبِّحُونَ بِحَمْـدِ رَبِّهِـمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْـتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِـعْتَ كُلَّ شَـىْءٍ رَّحْمَـةً وَعِلْمًا فَٱغْفِـرْ لِلَّذِينَ تَابُـواْ وَٱتَّبَعُواْ سَـبِيلَكَ وَقِهِمْ عَـذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: 6] ، ولا فـارق بين شـفاعة الملائكـة والأنبيـاء

الثالث: ما سبق من الآيات المشعرة بخلود الفساق ولو كانت شفاعة لما كان خلودًا.

الرابـع: الإجماع على الدعـاء بقولنـا اللهـم اجعلنا من أهل شـفاعة محمـد، ولو خصت الشـفاعة لأهـل الكبائر لـكان ذلك دعاء يجعلـه منهم [43].

وأمـا مـا اسـتندت المعتزلـة إليـه مـن أدلـة، فقـد أجـاب عنهـا غير واحـد مـن العـلماء، كالـطبري وابـن أبي حاتـم والـرازي، مـن عـدة وجـوه:

قـال الفخـر الـرازي: والجـواب على جميـع أدلـة المعتزلة بحـرف واحد، وهـو أن أدلتهم على نفـي الشـفاعة تفيـد نفـي جميع أقسـام الشـفاعات، وأدلتنـا على إثبات الشـفاعة تفيد إثبـات شـفاعة خاصـة، والعـام والخـاص إذا تعارضـا قـدم الخـاص على العـام، فكانـت دلائلنـا مقدمـة على دلائلهـم، ثـم إنّـا نخـص كل واحـد من الوجـوه التي ذكروهـا بجواب على حدة

(42) رواه الطبراني في المعجم الأوسط، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (260 - 360 هـ)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين – القاهرة، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م، ج6، ص106، وقال: لم يرو هذا الحديث عن أيوب السختياني إلا حرب بن سريج، تفرد به شيبان، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ج10/ ص307: وقد وثقه غير واحد، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح، وعليه فالحديث حسن كما قال الذهبي في كتابه إثبات الشفاعة ج52/ ص45.

(43) شرح المقاصد في علم الكلام، تأليف سعد الدين التفتازاني، ت 791هجريا، الناشر: دار المعارف النعمانية- باكستان، سنة 1401هجريا-1981م (ج2/ص 239)

الوجـه الأول: التمسـك بقولـه تعـالى ﴿وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ فهـب أن العبرة بعمـوم اللفـظ لا بخصـوص السـبب، إلا أن تخصيـص مثـل هـذا العـام بذلـك السـبب المخصـوص يكفـي فيـه أدنى دليـل، فإذا قامـت الدلائل الدالـة على وجود الشـفاعة وجب المصير إلى تخصيصهـا

الوجـه الثـاني: وهـو قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: 18]. فالجـواب عنـه أن قولـه ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ نقيض لقولنا للظـالمين حميـم وشـفيع، لكـن قولنـا للظـالمين حميـم وشـفيع موجبـة كليـة، ونقيـض الموجبـة الكليـة سـالبة جزئيـة، والسـالبة يكفـي في صدقهـا تحقـق ذلك السـلب في بعض الصـور ولا يحتـاج فيـه إلى تحقـق ذلك السـلب في جميع الصور، وعلى هـذا فنحن نقول بموجبـه، لأن عندنـا أنـه ليـس لبعض الظـالمين حميم ولا شـفيع يجاب وهم الكفـار، فأما أن يحكـم على كل واحـد منهـم بسـلب الحميم والشـفيع فلا

الوجـه الثـالـث: وهـو قوله تعـالى: ﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقـرة: 252] فالجـواب عنـه مـا تقدم في الوجـه الأول

الوجـه الرابـع: وهـو قولـه ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقـرة: 269]فالجـواب عنـه أنـه نقيـض لقولنـا للظـالمين أنصـار وهـذه موجبـة كليـة فقولـه ﴿ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقـرة: 269] سـالبة جزئية فيكون مدلولـه سـلب العمـوم وسـلب العمـوم لا يفيـد عمـوم السـلب.

الوجـه الخامـس: وهـو قولـه: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر:47] فهذا وارد في حـق الكفـار وهـو يـدل بسـبب التخصيـص على ضد هـذا الحكم في حـق المؤمنين

الوجـه السـادس: وهـو قوله ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الانبيـاء: 28] ، فقد تقدم القول فيه

الوجـه السـابع: وهـو قـول المسـلمين « اللهـم اجعلنـا مـن أهل شـفاعة محمـد -صلى اللـه عليـه وسـلم -: « فالجـواب عنـه أن عندنـا تـأثير الشـفاعة في جلـب أمـر مطلـوب، وأعنـي بـه القـدر المشـترك بين جلـب المنافـع الزائـدة على قدر الاسـتحقاق، ودفـع المضار المسـتحقة على المعـاصي، وذلـك القـدر المشـترك لا يتوقف على كـون العبد عاصيـاً فاندفع السؤال

وأمـا الأحاديـث فهـي دالـة على أنّ سـيدنا محمـد - صلى اللـه عليـه وسـلم- لا يشـفع لبعـض النـاس ولا يشـفع في بعـض مواطـن القيامة، وذلك لا يدل على أنه لا يشـفع لأحد ألبتـة مـن أصحـاب الكبائـر، ولا أنه يمتنع من الشـفاعة في جميع المواطـن، والذي نحققه أنـه -تعـالى- بيّن أن أحداً من الشـافعين لا يشـفع إلا بـإذن الله، فلعل الرسـول -صلى الله عليـه وسـلم- لم يكـن مأذونـاً لـه في بعـض المواضع وبعـض الأوقات، فلا يشـفع في ذلك المكان ولا في ذلـك الزمـان، ثـم يـصير مأذونـاً لـه في موضـع آخـر وفي وقـت آخـر في الشـفاعة، فيشـفع هناك واللـه أعلم [44].

وقـال الـطبري: فقـد تـبين بذلـك أن اللـه -جـل ثنـاؤه- قـد يصفـح لعبـاده المؤمـنين

(44) مفاتيح الغيب، تأليف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت

-بشفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - لهم عن كثير من عقوبة إجرامهم بينهم وبينه، وأنّ قوله -تعالى-: ﴿ وَاتَّقُواْ يَوْماً لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة: 47] إنما هي لمن مات على كفره غير تائب إلى الله -عز وجل-[45]. وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: « إنّ إثباتَ الشّفاعة لمحمّد -صلى الله عليه وسلم- فيها تحقيقُ الوَعْد والوَعِيد، وأنّ المُرْجِئَة لا تَرَى لمحمَّد -صلى الله عليه وسلم- شفاعةً؛ لأنّ لا إله إلّا الله تُغني عندهم، ولا يَرَوْنَ النّار على مذهبهم، والخوارجُ والقدَريَّةُ لا تراها أيضًا؛ لأنّ الخلودَ عندهما يَمنَعُ منها، والحمدُ لله الّذي وَفَّقَ عِصَابة الحَقِّ للإقرار بها وبحقّ الله والعلْم بصفات الله، والاعتراف بمنزلة نبي الله-صلى الله عليه وسلم-، فالله -تعالى- غَفورٌ رحيمٌ، شَديدُ العقاب» [46].

ثانيًا: حكم الشفاعة في الحدود:

مسألة الشفاعة في الحدود لها ضابط فيجوز أن يتشفع الناس بعضهم لبعض من باب الشفاعة الحسنة، بشرط قبل أن تصل إلى الحاكم، فلا تجوز هنا الشفاعة.

ولا يحل للإمام أن يحابي في الحد أحدًا ولا تزيله عنه شفاعة، ولا ينبغي له أن يخاف في ذلك لومة لائم؛ إلا أن يكون حد فيه شبهة؛ فإذا كان في الحد شبهة درأه لما جاء في ذلك من الآثار عن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والتابعين وقولهم «ادرءوا الحدود بالشبهات ما استطعتم» والخطأ في العفو خير من الخطأ في العقوبة، ولا يحمل إقامة حد على من لم يستوجبه، كما لا يحل إبطاله عمن استوجبه بغير شبهة فيه، ولا يحل لمسلم أن يشفع إلى إمام في حد قد وجب وتبين؛ فأما قبل أن يرفع ذلك إلى الإمام فقد رخص فيه أكثر الفقهاء، ولم يختلفوا في التوقي للشفاعة فيه بعد رفعه إلى الإمام فيما علمنا.

قال القاضي أبو يوسف: وقد رأيت غير واحد من فقهائنا يكره الشفاعة في الحدّ البتة ويتوقاه، ويحتج في ذلك بما قال ابن عمر-رضي الله عنهما-: « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد حادّ الله في خلقه»[47].

وقال الماوردي: «لا يجوز للإمام العفو عن الحدود إذا وجبت، ولا يحل لأحد أن يشفع إلى الإمام فيها، وإن جاز العفو عن التعزير وجازت الشفاعة فيه. فقد روى ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: « تعافَوُا الحُدُودَ فيما بينكم، فما بلغني من حدٍّ، فقد وَجَبَ» [48]

فإن قيل: فقد روى سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أسلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جلد رجلا في شراب فقال شعرًا، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: « لو بلغني قبل أن أجلده لم أجلده» [49] فدل على جواز العفو عن الحدود

وقيل: هذا حديث مرسل لا يعارض به ما كان متصلا ثابتا، ولو ثبت وصح لجاز

(45) تفسير الطبري، (1/ 33).
(46) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك، للقاضي أبو بكر بن العربي المالكي (ت 543هـ)، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1428 هـ - 2007 م، ج6/ص303
(47) الخراج، تأليف/ أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد بن حبتة الأنصاري (المتوفى: 182هـ)، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، سعد حسن محمد، ص166، والحديث رواه أحمد في مسنده ج9/ص283
(48) سنن أبي داود ج6/ ص429، «باب العفو عن الحدودِ ما لم تبلغ السُّلطانَ»، حديث رقم 4376.
(49) رواه ابن أبي الدنيا، في [كتاب ذم المسكر، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت 281هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار الراية – الرياض، ص68]

أن يكـون محمـولا على أحـد وجـهين: إمـا لأنه اسـتدل بشـعره على تقـدم توبتـه. وإما أن حـد الخمـر لم يكـن مسـتقرا، وكان تعزيـرا يجـوز العفـو عنه. ثم اسـتقر حده مـن بعده فلم يجـز العفو عنـه[50].

التطبيقات المعاصرة للشفاعة:

هـذا المبحـث يعـد مبحثًـا مـهمًا؛ لأنه يتنـاول قضيـة أصبحت شـائعة وأكثرنا يمارسـها، قضيـة الشـفاعة في الأمـور الحياتيـة والتي نسـميها بالواسـطة أو الوسـاطة

والحـق نقـول إن هـذا المعنـى (الوسـاطة) لا نسـتطيع أن نجـزم بأنـه ليـس بمحمـود مطلقًـا، بـل لـو ضبـط بضوابطه الشرعيـة، فيعد محمـودا، ويحث الشرع عليـه؛ لأنه من بـاب الشـفاعة الحسـنة وقضـاء حاجـة الناس، وهـذا الباب أسـوتنا فيه سـيد الخلق -صلى اللـه عليـه وسـلم- ، قـال تعـالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحـزاب: 21].

فنراه -صلى اللـه عليـه وسـلم – تشـفع لبعض الناس في مسـائل مختلفـة، إما في دين، أو حـل مشـكلة ، مثـل مـا روي عـن عبـد اللـه بـن كعـب بـن مالك، عـن كعـب-رضي الله عنـهما- : «أنـه تقـاضى ابن أبي حـدرد دينا، كان له عليه في المسـجد، فارتفعـت أصواتهما، حتـى سـمعها رسـول اللـه -صلى اللـه عليـه وسـلم - وهـو في بيتـه، فخـرج إليـهما حتـى كشـف سـجف حجرتـه، فنـادى: يـا كعـب، قال: لبيـك يا رسـول الله، قـال: ضع مـن دينك هـذا، وأومـأ إليـه: أي الشـطر، قـال: لقـد فعلت يا رسـول الله، قـال: قم فاقضـه»[51].

وهذه الشفاعة تتمثل في نوعين

النوع الأول: الشفاعة الحسنة النافعة

وهـذا النـوع مطلـوب ودعا إليه الإسلام، وتتجلى مظاهـر الوسـاطة الحسـنة في الأفعال والأقـوال، فمـثلا قضـاء حوائـج النـاس مـن باب الوسـاطة الحسـنة، فعـن الحسـن قال: « الشـفاعة يجـري أجرهـا مـا جـرت منفعتهـا «[52]، وقـال -صلى اللـه عليـه وسـلم-:» خَيْرُ النَّاسِ مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ «[53]

وكذلـك مـن بـاب الشـفاعة الحسـنة اليـوم : التدخـل في حـل خصومـة والتشـفع لـدى المتخاصـمين ولـو بالكلمـة الطيبـة، حتـى يتـم الصلـح : قـال -صلى اللـه عليـه وسـلم- : «الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ» [54]

﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ [النسَاء: 84].

قـال ابـن كـثير: أي مـن يسـعى في أمـر فيترتـب عليـه خير كان لـه نصيـب مـن ذلك، وقـال، قـال: مجاهـد ابن جبر: « نزلت هذه الآية في شـفاعات النـاس بعضهم لبعض»[55].

(50) الحـاوي الكبيـر فـي فقـه مذهـب الإمـام الشـافعي وهـو شـرح مختصـر المزنـي، تأليـف: أبـو الحسـن علـي بـن محمـد بـن محمـد بـن حبيـب البصـري البغـدادي، الشـهير بالمـاوردي (ت 450هـ)، تحقيـق: الشـيخ علـي محمـد معـوض - الشـيخ عـادل أحمـد عبـد الموجـود، الناشـر: دار الكتـب العلميـة، بيـروت – لبنـان، الطبعـة: الأولـى، 1419 هـ -1999 م ج13 ص440.

(51) صحيح البخاري، باب «التقاضي والملازمة في المسجد» ج1/ ص99

(52) النصيحة للراعي والرعية للتبريزي، تأليف: أَبُو الخَيْرِ بَدَلُ بنُ أَبِي المُعَمَّرِ بنِ إِسْمَاعِيْلَ التِّبْرِيْزِيُّ (ت 636هـ) ، الناشر: دار الصحابة للتراث، طنطا – مصر، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م، ص107

(53) رواه عبـد الـرزاق فـي مصنفـه [المصنـف فـي الأحاديـث والآثـار، تأليـف: أبـو بكـر عبـد الله بـن محمـد بـن أبـي شـيبة الكوفـي العبسـي ت 235 هـ، الناشـر: دار التـاج – لبنـان، الطبعة: الأولـى، 1409 هـ - 1989، ج7/ ص91]

(54) مسند أحمد ج13/ ص512، حديث رقم 8183

(55) تفسـير القـرآن العظيـم، تأليـف: عمـاد الديـن أبـو الفـداء إسـماعيل بـن عمـر بـن كثيـر الدمشـقي (ت 774 هـ)، الناشـر: دار الكتـب العلميـة، بيـروت – لبنـان، الطبعـة: الأولـى، 1419 هـ - 1998 م، (2/ 325)

وأيضًا نصرة المظلوم: فنصرة المظلوم أمر نادت به الشريعة السمحة، وعليه أكثر المنظمات الحقوقية، فالمنظمات الحقوقية التي تدافع عن المظلوم وتنصره بما يحقق دفع الضرر، هو أمر لا شك في مشروعيته؛ لأدائه إلى ما أمر الله به من العدل، ودفع البغي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي كل ذلك نصوص بالغة حد القطع؛ فإن لم يقم بنصرة المظلوم أحد وجب ذلك على منظمات أقيمت لأجل هذه القضايا مع القدرة، ويحرم ترك نصرة مظلوم؛ لأنه إبطال لمقصود ما أقيمت له المنظمة، وهو منهيٌ عنه؛ لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [محمد: 34] ، إلا عند تحقق العجز؛ لعموم النص ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 285] (56)

وكذلك من باب الشفاعة الحسنة جبر خواطر الناس، وبخاصة المسكين، والمرأة، واليتيم، والفقير...، وكذلك الدعاء للآخرين بظاهر الغيب. وليتنا نكثر من هذا الفعل، فالنبي -صلى الله عليه وسلم - كان لا يمنع رفده، وأوصانا بأنه من استطاع منا أن ينفع أخاه فليفعل، وهذا جميعه من مكارم الأخلاق

الشفاعة الفاسدة أو الوساطة:

قال صاحب كتاب الشناعة: « الشفاعة المثبتة في الآخرة تختلف اختلافاً كلياً عن وسائط الدنيا، فالواسطة في الدنيا يتوسط ولو لم يأذن له المشفوع عنده كما أن المشفوع عنده في الدنيا يجيب شفاعة الواسطة؛ لأنه يخافه ويرجوه ويستعين به ويستظهر، وإن كان في صورة ملك ونحوه، فهو يحتاج إلى الأعوان والأنصار ويتضرر بعدم إجابته شفاعتهم « (57).

وهذا النوع من الشفاعة أو الواسطة بين الناس من باب الفساد في الأرض، ويعد مدعاة للشرّ فهو يفتح باب شهادة الزور، والظلم، وأخذ حق الغير بدون وجه حق، قال تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾[النساء: 84] ويدخل في هذا الباب الرشوة والمحسوبية التي تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل، فقد لَعَنَ رسولُ الله -صلى الله عليه وسلم - الراشيَ والمُرْتَشِي(58)، وَالرَّاشِي: بَاذِلُ الرِّشْوَةِ، وَالْمُرْتَشِي: قَابِلُهَا، وَالرَّايِشُ: الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَهُمَا، والغيبة، والنميمة تدخلان في الواسطة المفسدة ؛ لأن من نتائجها بث الكراهية وتأجيج نار الفتنة، قال تعالى: ﴿ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: 190]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي تتم به الصالحات، والصلاة والسلام على الرسول الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين

(56) المقدمة في فقه العصر، تأليف: فضل بن عبد الله مراد، الناشر: الجيل الجديد ناشرون – صنعاء، الطبعة: الثانية، 1437 هـ - 2016 م، ج1/ ص453

(57) الشناعة على من رد أحاديث الشفاعة لأبي محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، ص18

(58) سنن أبي داود، ج5/ص 433، باب «كراهية الرشوة»

أما بعد:

ففـي ختـام هـذا البحـث المبـارك، أودّ أن أقـول وإن قـلّ عـدد ورقاتـه، إلا إنـه عظمـت فائدتـه، حيـث تنـاول مسـألة مهمـة في الدين، مسـألة الشـفاعة. وقد توصلـت من خلال البحـث إلى أن المنكريـن للشـفاعة أو المنكريـن لبعـض صورها قـد بطلت أدلتهـم بالكتاب والسـنة، ثم بالعقل، كما تبين ذلك من خلال البحث، وأن مسـألة الشـفاعة ودراسـتها من حين لآخـر تعمـل على إنعـاش العقـل والقلـب، وتسـمو بالـروح والنفـس، فحيـنما يفهـم المسـلم أبعـاد الشـفاعة وصلاحياتهـا وبخاصة الشـفاعة العظمى في الآخرة سيسـعى جاهدًا لإرضـاء اللـه -عـز وجـل- ورسـوله -صلى اللـه عليـه وسـلم -، حتـى ينـل هذه الشـفاعة، ولـو لم يكـن مذنبـا ودخـل الجنـة، فالشـفاعة أيضـا لهـا دور في رفعه إلى جنـات أعلى

فاللهـم ارزقنـا شـفاعة النبـي -صلى الله عليه وسـلم – وارزقنا شربة مـن يده الشريفة ومـن حوضـه الشريف شربة لا نـظمأ بعدها أبدا

المصادر والمراجع

1 - المفـردات في غريـب القـرآن، تأليـف: أبـو القاسـم الحسين بـن محمـد المعـروف بالراغـب الأصفهـاني (ت 502هــ)، تحقيـق: صفـوان عدنـان الداودي، النـاشر: دار القلم، الدار الشـامية - دمشـق بيروت، الطبعـة: الأولى - 1412 هــ

2- التمهيـد لابـن عبـد البر النمـري القرطبـي (ت 463 هــ)، النـاشر: مؤسسـة الفرقـان لـلتراث الإسلامـي – لنـدن، الطبعـة: الأولى، 1439 هــ - 2017 م

3 - الغنيـة في أصـول الديـن، تأليـف: عبـد الرحمـن بـن مأمون النيسـابوري، أبو سـعد (المتوفى: 478هــ)، طبعة: مؤسسـة الخدمات والأبحـاث الثقافية بيروت

4 - المسـالِك في شرح مُوَطَّـأ مالـك، للقـاضي أبـو بكـر بـن العـربي المالكي (ت 543هــ)، الناشر: دَار الغَـربِ الإسلامـي، الطبعـة: الأولى، 1428 هــ - 2007 م

5 - النهايـة في غريـب الحديـث والأثـر، تأليـف: أبـو السـعادات المبـارك بـن محمـد، ابـن الأثير (ت 606هــ)، النـاشر: المكتبـة العلميـة - بيروت، 1399هـ - 1979م، تحقيـق: طاهر أحمد الزاوى محمـود محمـد الطناحي.

6 - أنـوار التنزيـل وأسرار التأويـل، للبيضـاوي (ت 685هــ)، النـاشر: دار إحيـاء التراث العـربي بيروت، الطبعـة: الأولى - 1418 هــ

7 - تفسير القـرآن العظيـم لابـن أبي حاتـم، النـاشر: مكتبـة نـزار مصطفـى البـاز - المملكـة العربيـة السـعودية

8 - تلخيـص الخطابـة، تأليـف: أبـو الوليـد محمـد بـن أحمـد الشـهير بابن رشـد الحفيد (ت 595هـ)

9 - جامـع البيـان في تأويـل القـرآن، تأليـف: محمـد بـن جريـر بـن يزيـد بن كـثير بن غالب الآملي، أبـو جعفـر الـطبري (المتوفى: 310هـ)، الناشر: مؤسسـة الرسـالة

10 - سـنن الترمـذي طبعـة: دار الغـرب الإسلامـي – بيروت، تحقيـق: بشـار عـواد معـروف، الطبعـة: الأولى، 1996 م

11 - شرح المقاصـد في علـم الـكلام، تأليـف سـعد الدين التفتـازاني، ت 791هجريـا، الناشر: دار المعـارف النعمانية- باكسـتان، سـنة 1401هجريا-1981 م

12 - صحيـح البخـاري، تأليـف: أبـو عبـد اللـه، محمد بـن إسماعيل بـن إبراهيم بـن المغيرة ابن بردزبـه البخـاري الجعفـي، تحقيـق: جماعة من العـلماء، الطبعـة: السـلطانية، بالمطبعة الكبرى

الأميرية، ببـولاق مصر، 1311 هـ

13 - صحيـح مسـلم، تأليـف: أبو الحسين مسـلم بـن الحجاج القشيري النيسـابوري (206 - 261 هــ)، تحقيـق: محمـد فؤاد عبـد الباقي، النـاشر: مطبعة عيسى البـابي الحلبـي وشركاه، القاهرة، عام الـنشر: 1374 هـ - 1955 م

14 - لسـان العـرب، تأليـف: محمـد بـن مكـرم بـن على، أبـو الفضـل، جمال الديـن ابـن منظور الأنصـاري الرويفعـى الإفريقي (المتـوفى: 711هـ)، الناشر: دار صـادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - 1414 هـ

15 - مفاتيـح الغيـب، تأليـف: أبـو عبـد اللـه محمـد بـن عمـر بـن الحسـن بـن الحسين التيمي الـرازي الملقـب بفخـر الدين الرازي خطيب الـري (المتوفى: 606هـ)، النـاشر: دار الكتب العلمية بيروت

16 - المعجم الصغير للطبراني، طبعة: المكتب الإسلامي دار عمار – بيروت.

17 - شرح صحيـح البخـاري لابـن بطـال (ت 449 هــ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بـن إبراهيم، دار الـنشر: مكتبة الرشـد - السـعودية، الرياض، الطبعة: الثانيـة، 1423 هـ - 2003 م

18 - مقـالات الإسلامـيين واخـتلاف المصلين، تأليف: أبو الحسـن الأشـعري (ت 324هـ)، الناشر: دار فرانـز شـتايز، بمدينة فيسـبادن (ألمانيا)، الطبعة: الثالثـة، 1400 هـ - 1980 م

19 - تفـسير القـرآن العظيـم، تأليـف: عماد الديـن أبـو الفـداء إسماعيـل بـن عمـر بـن كـثير الدمشـقي (ت 774 هــ)، النـاشر: دار الكتـب العلميـة، بيروت – لبنـان، الطبعـة: الأولى، 1419 هــ - 1998 م

20 - لمعـة الاعتقـاد، تأليـف: أبـو محمـد موفـق الديـن عبـد الله بن أحمـد بن محمد بـن قدامة الجماعـيلي المقـدسي ثـم الدمشـقي الحنبلي، الشـهير بابن قدامـة المقدسي (ت 620هــ)، الناشر: وزارة الشـؤون الإسلاميـة والأوقـاف والدعـوة والإرشـاد - المملكـة العربيـة السـعودية، الطبعـة: الثانيـة، 1420هـ - 2000م

21 - مسـند الإمـام أحمـد بـن حنبـل، ت (164 - 241 هــ)، تحقيـق: شـعيب الأرنـؤوط، النـاشر: مؤسسـة الرسـالة، الطبعـة: الأولى، 1421 هــ - 2001 م، ج1/ ص435

22 - إثبـات الشـفاعة، تأليـف: شـمس الديـن أبـو عبـد اللـه محمـد بـن أحمـد بـن عـثمان بـن قَايمْـاز الذهبـي (ت 748هــ)، تحقيـق: إبراهيـم باجـس عبـد المجيـد، النـاشر: أضـواء السـلف، الطبعـة: الأول ى1420 هــ - 2000 م

23 - الحـاوي الكـبير في فقـه مذهـب الإمـام الشـافعي وهـو شرح مخـتصر المـزني، تأليـف: أبـو الحسـن علي بـن محمـد بـن محمـد بن حبيـب الـبصري البغـدادي، الشـهير بـالماوردي (ت 450هــ)، تحقيـق: الشـيخ علي محمـد معـوض - الشـيخ عـادل أحمـد عبـد الموجود، النـاشر: دار الكتـب العلميـة، بيروت – لبنـان، الطبعـة: الأولى، 1419 هــ -1999 م

24 - الحسـنة والسـيئة، تأليـف: تقـي الديـن أبـو العبـاس أحمـد ابـن تيميـة الحـراني الحنـبلي الدمشـقي (ت 728هــ)، النـاشر: دار الكتـب العلميـة، بيروت، لبنـان

25 - الخـراج، تأليـف/ أبـو يوسـف يعقـوب بـن إبراهيـم بن حبيب بن سـعد بن حبتـة الأنصاري (المتـوفى: 182هــ)، النـاشر: المكتبـة الأزهريـة لـلتراث، تحقيـق: طـه عبـد الـرءوف سـعد، سـعد حسـن محمد

26 - الشـفاعة في الحديـث النبـوي، تأليـف: أبـو ذر عبـد القـادر بـن مصطفـى بن عبـد الرزاق المحمـدي، [أصـل هـذا الكتـاب: رسـالة ماجسـتير قدمـت إلى الجامعـة الإسلامية في بغـداد عام 1998م]، النـاشر: دار الكتـب العلميـة، بيروت – لبنـان، الطبعـة: الأولى، 1426 هــ - 2005 م

27 - الشفاعة، تأليف: أَبو عَبد الرَّحمَن مُقْبِلُ بنُ هَادي بن مُقْبِل بن قَائِدَةَ (اسم رجل) الهَمْدَاني الوادعيُّ (ت 1422هـ)، الناشر: دَارُ الآثَار للنشر وَالتوزيع، صَنعَاء - اليمن، الطبعة: الثالثة، 1420 هـ - 1999 م

28 - الشناعة على من رد أحاديث الشفاعة، تأليف: أبو محمد عبد الكريم بن صالح بن عبد الكريم الحميد، الناشر: طُبع على نفقة بعض المحسنين، جزاهم الله خيرا، الطبعة: الأولى، 1421 هـ

29 - المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ت 235 هـ، الناشر: دار التاج - لبنان، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1989.

30 - المقدمة في فقه العصر، تأليف: فضل بن عبد الله مراد، الناشر: الجيل الجديد ناشرون - صنعاء، الطبعة: الثانية، 1437 هـ - 2016 م

31 - النصيحة للراعي والرعية للتبريزي، تأليف: أَبُو الخَيْرِ بَدَلُ بنُ أَبي المُعَمَّر بن إِسْمَاعِيْلَ التِّبْرِيْزيُّ (ت 636هـ)، الناشر: دار الصحابة للتراث، طنطا - مصر، الطبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م

33 - تفسير الطبري، تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (260 - 360 هـ)، تحقيق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، عام النشر: 1415 هـ - 1995 م

34 - ذم المسكر، تأليف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا (ت 281هـ)، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف، الناشر: دار الراية - الرياض

35- مجمع الزوائد، تأليف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت 807 هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهر، عام النشر: 1414 هـ 1994 م

36 - معاني القرآن وإعرابه، تأليف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب-بيروت، الطبعة: الأولى 1408 هـ- 1988 م